

التجيئات التربوية من موعظة لقمان الحكيم  
"دراسة وصفية تحليلية"

د. يوسف إبراهيم محمد أبوسليم  
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة القرآن الكريم  
المدير السابق لفرع الجامعة بكردستان

والعلوم الإسلامية

مجلة كلية القرآن الكريم

العدد الثامن 1440هـ - 2018م

مجلة كلية القرآن الكريم

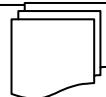
## مقدمة :

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين وآتانا به مالم يؤت أحداً من العالمين والصلة والسلام على من كان خلقه القرآن وميراثه القرآن ووصيته القرآن القائل (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) <sup>(1)</sup> وعلى الله وصحبه أجمعين. وبعد.

فإن التربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية وصلاح الأخلاق والنفوس. ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي تستقي منه الأمة الإسلامية منهجها وتصوراتها في الحياة فقد جاء شاملاً لجميع متطلبات النفس الإنسانية فيما تحتاجه من الأوامر والنواهي، وما يصلحها وما يصلح لها، وما يسعدها وما يشقها، وما يهديها وما يضلها. وعليه يتقرر أن القرآن الكريم هو المنهج الكفيل بتربية الفرد تربية شاملة كاملة، كما أنه يربى الأسرة الفاضلة والمجتمع الفاضل.

إن الحاجة إلى التربية الإسلامية شديدة، لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدتها إدراك مصالحها الحقيقة التي تكفل لها سعادة الدارين الدنيا والآخرة، كما أنها لا تهدي وحدتها إلى التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة فالإنسان ليس كامل الحواس والعقل ومن ثم فإن مداركه ومعارفه مهما وصلت إلى درجة عالية فإنها تبقى قاصرة ومحذدة. ووصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان تُعد أنموذجاً تربوياً لأصول التربية المستقيمة، ففإنها رجل عرف بالحكمة، والموعظة الحسنة ، لهذا فإن وصاياته من الأهمية بمكان في التربية والتشئة الحسنة، فهي نابعة من القلب، ومبناها القناعة والصدق، والتجربة والمعرفة. من هنا رأى الباحث ضرورة القيام بهذه الدراسة ليتبين للقارئ من خلالها أصول التربية الإسلامية للإنسان كما جاءت في وصاياته لقمان والمذكورة في سورة لقمان . ولمعالجة موضوع البحث فقد قمت بتقسيمه إلى مقدمة ذكرت فيها أهمية التربية ، ووصايا لقمان ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات. وذلك على النحو التالي : المبحث الأول سميت ، بين يدي السورة والتعريف بلقمان الحكيم ومؤهلاته تناولت فيه ثلاثة مطالب. الأول : بين يدي سورة لقمان ، والثاني : التعريف بلقمان الحكيم ، والثالث : اسمه ونسبه . أما المبحث الثاني : سميته أثر توحيد الله تعالى وبر الوالدين في تربية الأولاد ، تناولت فيه مطلبين ،

( 1 ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الناشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ) محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى 1422 هـ / 192 / حديث رقم (5027)



الأول : أثر توحيد الله تعالى في تربية الأولاد ، والثاني : بر الوالدين وأثره في الأخلاق ، أما المبحث الثالث فتحدى فيه عن : ربط الأولاد بعظمة الله تعالى وقدرته . وأسائل الله تعالى أن يتقبله ، وأن يجعله صالحًا ولو جهه خالصاً وأن ينفع به أمة الإسلام عامة وطلبة العلم والعاملين في حقل التربية خاصة إنه ولـي ذلك والقادر عليه . وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### **المبحث الأول**

**بين يدي السورة والتعریف بلقمان الحكيم عليه السلام ومؤهلاته  
المطلب الأول : بين يدي السورة :**

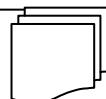
سورة لقمان ترتيبها في المصحف الشريف رقم واحد وثلاثون ، ومن حيث ترتيب النزول رقمها ست وخمسون .<sup>(1)</sup> قال ابن عاشور : وهذه السورة هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور ، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سباء . وعدت آياتها ثلاثة وثلاثين في عدّ أهل المدينة ومكة ، وأربعًا وثلاثين في عدّ أهل الشام والبصرة والكوفة.<sup>(2)</sup>

قال الثعلبي رحمه الله تعالى : " سورة لقمان مكية، وهي ألفان ومائة وعشرة أحرف، وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة، وأربع وثلاثون آية ".<sup>(3)</sup> وذكر القاسمي أنها سميت به لاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك والأمر بالأخلاق والأفعال

(1) البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، (المتوفى 794 هـ) ، ج 1 ، ص 193

(2) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ) ، دار سخون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م 138/21

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (المتوفى: 427 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002 م 7 / 309



<sup>(1)</sup>الحميدة. والنهي عن الذميمة وهي معظمات مقاصد القرآن.

وجاء في تفسير القرطبي : أن سورة لقمان سورة مكية، غير آيتين. قال قتادة: أولهما : چ ئو ئو ئو ئي ئي ئي چ<sup>(2)</sup> إلى آخر الآيتين. وقال ابن عباس: ثلاثة آيات، أولهن: چ ئو ئو ئو ئي چ<sup>(3)</sup>. وذكر صاحب تفسير البحر المحيط في سبب نزولها ومناسبتها لما قبلها: أَنْ فُرِبْشَا سَأَلَتْ عَنْ قِصَّةِ لِقْمَانَ مَعَ ابْنِهِ، وَعَنْ بِرِّ الْدِيَمِ، فَنَرَأَتْ<sup>(4)</sup>. وَمُنَاسِبَتِهَا لِمَا قَبْلَهَا أَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: چ ۋ ۋ ي ې ې د د ئا چ<sup>(5)</sup>، فَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: چ أ ب ب ب پ چ<sup>(6)</sup> وَكَانَ فِي أَخْرِ تِلْكَ: چ ئه ئه ئو چ ، وَهُنَا: چ د ذ ذ ذ ذ چ ، وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْبَعِيدِ، فَلَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِبْعَدَ غَايَتِهِ وَغُلُوْ شَانِهِ<sup>(7)</sup>.

تعد هذه السورة المكية نموذجًأ من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري. وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفو عن تلك الحقيقة. إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى، ومن زوايا منوعة، تتناول القلب البشري من جميع أقطاره وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها. والسورة تتولى عرض هذه القضية بطريقة تستدعي التدبر لإدراك الأسلوب

(١) محسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ هـ / 8

(2) سورة لقمان الآية 27

( 3 ) الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي" ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي

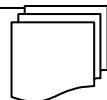
(المتوفى: 671هـ)، دار الكتب المصرية / القاهرة ، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م.

(٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق صدقى محمد جميل، دار الفكر - بيروت 1420هـ / 408

58 ) سورة الروم الآية ( 5 )

٢-١ الایة لقمان سوره )٦(

(7) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ) ، دار الفكر- بيروت ، الطبعة 1420 هـ ،



التجهيزات التربوية من موعظة لقمان الحكيم

القرآن العجيب في مخاطبة الفطر والقلوب. وكل داع إلى الله في حاجة إلى تدبر هذا الأسلوب.<sup>(1)</sup>

إنها تعرّض هذه القضية في مجال العرض القرآني. وهو هذا الكون الكبير. سماؤه وأرضه. شمسه وقمره. نهاره وليله. أجواوه وبحاره، أمواجه وأمطاره. نباتاته وأشجاره.. وهذا المجال الكوني يتكرر في القرآن الكريم. فيحيل الكون كله مؤثرات ناطقة، وأيات مبثوثة عن الإيمان والشمائل، تخاطب القلوب البشرية وتؤثر فيها و تستحببها، وتأخذ عليها المسالك والدروب (2)

إن سورة لقمان نزلت بعد أن قطعت الدعوة في مكة شوطاً تناولت فيه كثيراً من القضايا العقدية وقصص بعض المرسلين مع أقوامهم وما فيها من التمهيد للتشريعات الربانية ، ثم جاءت السورة بأسلوب قصصي تربوي يوجه الآباء ل التربية الأولاد الذين هم أمل كل أمة وقادرة مستقبلها ، وقد سبقتها في النزول سورة الصافات التي تناولت ضمن موضوعاتها قصة الخليل إبراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما السلام في قوله تعالى: چئی ئى ئى ئى ي ب تج نح نم ئى ئى بح بح بخ<sup>(3)</sup> ب ب

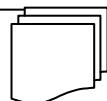
(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (المتوفى: 1385هـ) ، دار الشروق - بيروت-

القاهرة، 2780/5 هـ 1412

(2) المصدر السابق 2780/5

(3) سورة الصافات الآية : 102

(4) سورة لقمان الآية 6



المراد بلهو الحديث: الغناء، وهو رواية سعيد بن جبير ومقسم عن ابن عباس ، وأبي الصهباء عن ابن مسعود ، وهو قول مجاهد وعكرمة ، روى عن ابن عباس في قوله: چ ڦ ڦ چ چ چ چ قال: اشتراء الجارية تغنيه ليلًا ونهاراً . وروى ابن أبي نجح عن مجاهد في هذه الآية، قال: اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليه وإلي مثله من الباطل ، وهو قول مكحول ، وروي ذلك مرفوعاً. روى القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - ﷺ: ( لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام )<sup>1</sup>، وفي مثل هذا نزلت الآية: چ ڦ ڦ چ چ چ چ وهذا القول اختيار أبي إسحاق قال: أكثر ما جاء في التفسير أن لهو الحديث هاهنا الغناء؛ لأنه يُلهي عن ذكر الله .<sup>(2)</sup>

قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختيار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن. وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء ولفظ الشراء يُذكر في الاستبدال والاختيار، وهو كثير في القرآن، ويدل على هذا ما قال قتادة في هذه الآية: أما والله لعله لا يكون أفق مالاً، وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق . وهذه الآية -على هذا التفسير- تدل على تحريم الغناء .<sup>(3)</sup>  
أقول، والراجح عندي أن الغناء كلام فطبيه طيب وخيثه خبيث ، وقد غلب على الغناء المجنون ، ولكن ما ثبت تحريمه هو المعازف كما جاء في الحديث الصحيح : " ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارة لهم يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضيع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيمة "<sup>(4)</sup>

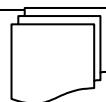
(1) رواه أحمد / 264، والترمذى / 5 / 26 وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه في في التجارات، باب ما لا

يحل بيعه، رقم (2168)، والطبرى في تفسيره / 21 / 60، والطبرانى في المعجم الكبير / 8 / 212، 253.

(2) التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الوادى ، النيسابوري ، الشافعى (المتوفى: 468هـ) ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1430 هـ / 18 / 95 المصدر السابق

(3) صحيح البخارى، حديث رقم (5590)

(4) صحيح البخارى، حديث رقم (5590)



جاء في فتح الباري المعازف هي جمع معزفة وهي آلات الله وقيل أصوات الملاهي (1)

قال عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسير الآية : ومن الناس من هو محروم مخذل يشتري لهو الحديث أي: يختار ويرغب رغبة من يبذل الثمن في الشيء. **لهو الحديث أي:** الأحاديث الملهمة للقلوب، الصادمة لها عن أجل مطلوب، فدخل في هذا كل كلام محرم، وكل لغو، وباطل، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسق والعصيان، ومن أقوال الرادين على الحق المجادلين بالباطل ليحضروا به الحق ومن غيبة ونميمة وكذب وشتم وسب، ومن غباء ومزامير شيطان، ومن الماجريات الملهمة، التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا فهذا الصنف من الناس، يشتري لهو الحديث، عن هدي الحديث ليُضل الناس بغير علم أي: بعدما ضل بفعله، أضل غيره، لأن الإضلal، ناشئ عن الضلال وإضلالة في هذا الحديث؛ صده عن الحديث النافع، والعمل النافع، والحق المبين، والصراط المستقيم. ولا يتم له هذا حتى يقبح في الهوى والحق، ويتخذ آيات الله هزواً ويسخر بها، وبين جاء بها، فإذا جمع بين مدح الباطل والتغيب فيه والقدح في الحق والإستهزاء به وبأهلة أضل من لا علم عنده وخدعه بما يوحيه إليه من القول الذي لا يميزه ذلك الضلال ولا يعرف حقيقته، چ چ چ چ چ ی چ بما ضلوا وأضلوا، واستهزاوا - بآيات الله - وكذبوا الحق الواضح .<sup>(2)</sup>

إن المربين بمختلف مقاماتهم ومستوياتهم عليهم أن يبدأوا تهيئة نفوس من يراد تربيتهم بتهيئتها بقبول التجيئات والإرشادات ببيان القبيح من الأقوال والأفعال تمثياً مع القاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"<sup>(3)</sup> و "طلب المغفرة قبل الرحمة؛ لأن التخلية مقدمة على التحلية".<sup>(4)</sup>، والحكمة التي تقول : "وبضدها تتميز

( 1 ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت ، 1379 م / 55/10

( 2 ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا الوليحيق ، مؤسسة الرسالة ، 1420هـ- 2000 م / 1 م 646

( 3 ) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى: 885هـ) ، تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين ، د. عوض القرني ، د. أحمد السراح ، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ، 1421هـ - 2000 م / 5 م 2239

( 4 ) شرح الدعاء من الكتاب والسنة ، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم ، صححة وخرج أحدياته وقدم له مؤلف الأصل ، مطبعة سفير ، الرياض . 183 / 1

الأشياء <sup>(1)</sup> وذلك اتباعاً لمنهج القرآن الكريم في التربية كما في هذه السورة ، والمتتبع لتوجيهات القرآن الكريم يجد أنه يجمع بين الترهيب والترغيب وبذلك تجد الموعظة مكانها وتحقق الغاية من ذكرها .

إن الناظر للواقع اليوم يجد كثيراً من الناشئة والشباب تائهاً في ظل العولمة والتتطور الهائل في وسائل الإعلام والإتصالات التي وظفتها بعض الجهات لهدم عقول الشباب وفطرهم السليمة فلابد من إتخاذ وسائل ثمينة على الأخذ بأيديهم حتى يستغلوا طاقاتهم وأوقاتهم فيما يعود عليهم وعلى أسرهم ومجتمعاتهم وأممهم بالنفع .

**المطلب الثاني التعريف بلقمان الحكيم عليه السلام :**  
**إسمه ونسبه:**

لُقْمَانَ اسْمُ أَعْجَمِيِّ غَيْرِ عَرَبِيٍّ، وَقَدْ أَخْلَفَ فِي نَسْبِهِ، فَقَوْلٌ : هُوَ لُقْمَانَ بْنَ بَاعُورَاءَ بْنَ نَاحُورَ بْنَ تَارِحٍ وَهُوَ آزْرُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا ذَكْرُهُ أَبْنَ إِسْحَاقَ، وَقَوْلٌ : هُوَ لُقْمَانَ بْنَ عَنْقَاءَ بْنَ سَرْوَنَ وَكَانَ نَوْبِيًّا مِنْ أَهْلِ إِيلَةِ ذَكْرِهِ السُّهَيْلِيِّ، وَقَوْلٌ وَهُبْ : " كَانَ أَبْنَ أَخْتَ أَيُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "، وَقَوْلٌ مَقَاتِلٌ : أَبْنَ خَالْتِهِ، وَقَوْلٌ : كَانَ مِنْ أَوْلَادِ آزْرٍ وَعَاشَ أَلْفَ سَنَةً وَأَدْرَكَ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْذَ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَكَانَ يُفْتَنُ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ قَطْعَ الْفَتْوَى <sup>(2)</sup>

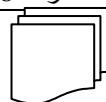
قال صاحب التحرير والتنوير : " لقمان اسم رجل حكيم صالح، وأكثر الروايات في شأنه التي يغضد بعضها وإن كانت أسانيدها ضعيفة تقضي أنه كان من السود، فقيل هو من بلاد النوبة، وقيل من الحبشة . وليس هو لقمان بن عاد الذي قال المثل المشهور : " إحدى حظيات لقمان ". والذي ذكره أبو المهوش الأستدي أو يزيد بن عمر يصعب في قوله :

**تراث يطوف الآفاق حرصاً \* \* ليأكل رأس لقمان بن عاد <sup>(3)</sup>**

(1) الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ) ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998م 7/1

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418هـ . 213/4 وتقسيم القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت 1419هـ / 298/6

(3) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1418هـ - 1997م 527/6



ويعرف ذلك بلقمان صاحب النسور ، وهو الذي له ابن اسمه لقيم.<sup>(1)</sup>  
صفته و أوصافه :

كان لقمان من أخير الناس، كان حكيمًا فطناً، رقيق القلب ، صادق الحديث،  
صاحب أمانة وعفة، وعقل وإصابة في القول، وكان رجلاً سكيتاً، طويلاً التفكير،  
عميق النظر لم ينم نهاراً قطّ، ولم يره أحد بيِّزق ولا يتُنحرّ، ولا يبُول ولا يتغوط، ولا  
يغسل، ولا يبعث ولا يضحك، وكان لا يُعيَّد منطبقاً نطقه إلا أن يقول حكمةً يستعيدها  
أي واحد<sup>(2)</sup>

قال ابن عطية: "لقمان" رجل حكيم بحكمة الله تعالى وهي الصواب في  
المعتقدات والفقه في الدين والعقل واختلف هل هونبي مع ذلك أو رجل صالح فقط  
فقال بنبوءته عكرمة والشعبي وقال بصلاحه فقط مجاهد وغيره . وكان قاضياً فيبني  
إسرائيلنبياً أسود مشقق الرجلين ذا مشاقر. قاله سعيد بن المسيب ومجاهد وابن  
عباس . وقال له رجل كان قد روى عنه الغنم ما بلغ بك يا لقمان ما أرى؟ قال صدق  
الحديث والصمت عما لا يعني وقال ابن المسيب كان منسودان مصر من النوبة ،  
وقال خالد بن الربيع كان نجارة وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا<sup>(3)</sup>.

ونقل الزمخشري في تفسيره : عن ابن عباس رضي الله عنهم: لقمان لم يكن  
نبياً ولا ملكاً . ولكن كان راعياً أسود، فرزقه الله العتق، ورضي قوله ووصيته، فقص  
أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته . وقال عكرمة والشعبي: كاننبياً . وقيل: خير بين  
النبوة والحكمة فاختار الحكمة<sup>(4)</sup>

وقال ابن كثير : اختلف السلف في لقمان، عليه السلام: هل كاننبياً، أو عبداً  
صالحاً من غير نبوة؟ على قولين، الأكثرون على الثاني. و قال سفيان الثوري، عن  
الأشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان لقمان عبداً جيشياً نحراً. و قال قتادة،  
عن عبد الله بن الربيبة، قلت لجابر بن عبد الله: ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان  
قصيرًا أفال من النبوة. و قال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب قال:  
كان لقمان من سودان مصر، ذا مشاقر، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة. و قال

(1) التحرير والتنوير ابن عاشور 21/149

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي 16/14 - 60

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطيه الأندلسي ، دار  
الكتب العلمية - بيروت 1422 هـ / 4 - 401

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله  
(المتوفى: 538هـ) . دار الكتاب العربي بيروت 1407 هـ / 3 - 493



الأَوْزَاعِيُّ: رَحْمَةُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِلَى سَعِيدِ  
بْنِ الْمُسَيَّبٍ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبٍ: لَا تَخْرُنْ مِنْ أَجْلِ أَنْكَ أَسْوَدَ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ  
أَخْيَرِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ مِنْ السُّودَانِ: بِلَالٌ، وَمَهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ، وَلُقْمَانُ الْحَكِيمُ،  
كَانَ أَسْوَدَ نُوبِيًّا دَامَ مَسَافِرَهُ<sup>(1)</sup>.

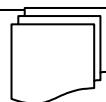
وَحْكَمَ لِقَمَانَ كَثِيرَةً، مَأْتُورَةً قِيلَ لَهُ وَأَيُّ النَّاسِ شَرٌ قَالَ الَّذِي لَا يَبْلَى إِنْ رَأَهُ  
النَّاسُ مَسِيَّا<sup>(2)</sup> وَقَالَ التَّغَلِيُّ: وَرُوِيَ أَنَّ لِقَمَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ كَانَ نَائِمًا نَصْفَ النَّهَارِ  
إِذْ جَاءَهُ نَداءُ: يَا لِقَمَانَ هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ تَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ؟  
فَأَجَابَ الصَّوْتُ فَقَالَ: إِنْ خَيْرِنِي رَبِّي قَبْلَتِ الْعَافِيَةَ وَلَمْ أَقْبَلْ الْبَلَاءَ، وَإِنْ عَزِمْتُ عَلَيْ  
فَسِعَأً وَطَاعَةً. فَإِنِّي أَعْلَمُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِي عَصْمَنِي وَأَعْانِي، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِصَوْتٍ  
لَا يَرَاهُمْ: لَمْ يَا لُقْمَانَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْحَاكِمَ بِأَشَدِ الْمَنَازِلِ وَأَكْدَرِهَا، يَغْشَاهُ الْمَظْلُومَ مِنْ كُلِّ  
مَكَانٍ، إِنْ وَفَقَ فِي الْبَلْهَرِيِّ أَنْ يَنْجُو، وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا  
ذَلِيلًا ذَلِيلًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَرِيفًا، وَمَنْ يُخْنَثُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ نَفْتَهُ الدُّنْيَا وَلَا  
يَصِيبُ الْآخِرَةَ، فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حَسْنِ مَنْطَقَهُ، فَنَامَ نَوْمَةً فَأُعْطِيَ الْحِكْمَةَ، فَانْتَبَهَ  
يَتَكَلَّمُ بِهَا، ثُمَّ نُودِيَ دَاؤُودُ بَعْدِهِ فَقَبَلَهَا - يَعْنِي الْخَلَافَةَ - وَلَمْ يَشْرَطْ مَا اشْتَرَطَهُ لِقَمَانَ،  
فَهُوَ فِي الْخَطِيَّةِ غَيْرَ مَرَّةٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَعْفُوُ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ لُقْمَانَ يُؤَازِرُهُ بِحُكْمَتِهِ؛ قَالَ  
لَهُ دَاؤُودُ: طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانَ، أَعْطَيْتِ الْحِكْمَةَ وَصُرِفْتَ عَنْكَ الْبَلَاءَ، وَأَعْطَى دَاؤُودُ  
الْخَلَافَةَ وَأَبْثَلَهُ بِالْبَلَاءِ وَالْفَتْنَةِ<sup>(3)</sup>

(1) تفسير ابن كثير 6 / 333

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسى المحاربى (المتوفى: 542هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422هـ

401/4

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعلبي ، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002 م . 312/7

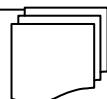


قال ابن لاسوس: أطهروا شفاعة أطباء، فممن أنا طارأوا لا أخرب منهما ما إذا خلثا" (١)  
قال: ألق أخبثها مضغتين ، فألقى اللسان والقلب ، فقال له: قلت لك أئنتي بأطيبيها ،  
فأليتني باللسان والقلب ، ثم قلت لك: ألق أخبثها مضغتين ، فألقيت اللسان والقلب ،  
قال: ألق أخبثها مضغتين ، فألقى اللسان والقلب ، ثم قال: اذبح لي شاة ، فذبح له شاة  
أطيب من هذين؟ قال: لا ، فسكت عنه ما سكت ، ثم قال: اذبح لي شاة ، فذبح له شاة  
قال: ألق أخبثها مضغتين ، فألقى اللسان والقلب ، فقال له: قلت لك أئنتي بأطيبيها ،  
فأليتني باللسان والقلب ، ثم قلت لك: ألق أخبثها مضغتين ، فألقيت اللسان والقلب ،  
قال: أئنتي بأطيبيها مضغتين ، فلما ألقى اللسان والقلب ، قال: إن راعياً قال له عبد الرحمن بن زيد بن جابر ، وأخرج ابن أبي  
شيبة في مصنفه : " كان لقمان عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين ، وقال أيضاً  
إن لقمان كان عبداً حبشاً نجراً ، وإن سيده قال له: اذبح لي شاة ، قال: فذبح له شاة  
قال: أئنتي بأطيبيها مضغتين ، فألتاه باللسان والقلب ، قال: فقال: ما كان فيها شيء  
حرمة حطب ، وقيل: كان راعياً قاله عبد الرحمن بن زيد بن جابر ، وأخرج ابن أبي  
شيبة في مصنفه: إنه كان خياطاً، قاله سعيد بن المسيب . وَقِيلُ: كَانَ يَحْتَبِطُ كُلَّ يَوْمٍ لِمَوْلَاهُ

(1) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) الناشر: مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى 1409 ، حديث رقم (34294)

( ٢ ) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد بن محمد بن سويم أبو شهبة (المتوفى: 1403 هـ) ، دار القلم - دمشق 1427 هـ / 346

١٣ ) سورة الحجرات الآية

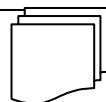


اتفق العلماء أن لقمان عليه السلام له حكم كثيرة مثبتة في بطون الكتب ولم يجد كتاباً استقصاها عداً ولكن الشاعري رحمه الله تعالى أورد بعضاً منها في تفسيره ومن ذلك قوله : " قال لقمان لابنه: يا بني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سرعاً يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا مذ كنت، واستقبلت الآخرة مع أنفاسك، وإن داراً ستسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها. وأورد في تفسيره أيضاً أنَّ رجلاً مرَّ بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال : ألسْتَ بالعبد الأسود الذي كنت راعياً موضع كذا وكذا؟ قال: بلى . قال : فما بلغ بك ما أرى؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني . ونقل كذلك عن الحسين بن محمد ، عن أحمد بن جعفر بن حمدان ، عن يوسف بن عبد الله عن موسى بن إسماعيل عن حمَّاد بن سلمة عن أنس أنَّ لقمان كان عند داود - عليه السلام - وهو يسرد درعاً فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويُريد أن يسألُه ، ويمنعه حكمه عن السؤال ، فلما فرغ منها وجاء بها

(1) سورة لقمان الآية 12

(2) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملاني، أبو جعفر الطبرى (المتوفى: 310هـ) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م . 134/20 .

التحرير والتلوير (3) 150/21



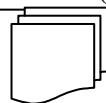
وصبها قال : نَعَمْ درع الحرب هذه فقال لقمان : إِنْ من الحكم الصمت وقليل فاعله .  
(1)

ونقل الثعلبي في تفسيره أيضاً حيث قال: أخبرني الحسين بن محمد بن ماهان عن علي بن محمد الطنافسي قال: أخبرني أبوأسامة ووكيع قالاً: أخبرنا سفيان عن أبيه عن عكرمة قال: كان لقمان من أهون مملوكيه على سيده ، قال : فبعثه مولاه في رقيق له إلى بستان له ليأتوه من ثمره ، فجاؤوا وليس معهم شيء وقد أكلوا الثمر وأحالوا على لقمان . فقال لقمان لمولاه : إِنْ ذَا الوجهين لا يكون عند الله أمنينا ، فاسقني وإياهم ماء حميماً ثم أرسلنا فلنعد ، ففعل ، فجعلوا يقيئون تلك الفاكهة وجعل لقمان يقيء ماء ، فعرف صدقه وكذبهم . وذكر أيضاً أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي؟ قال : مات ، قال : الحمد لله ملكت أمري . قال : ما فعلت امرأتي؟ قال : ماتت . قال : جد فراشي ، قال : ما فعلت أختي؟ قال : ماتت ، قال: سُرّ عورتي ، قال : ما فعل أخي؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري . ونقل عن الحسين بن محمد قال : أخبرني أبو بكر بن مالك ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبي ، عن سفيان قال : قيل للقمان : أي الناس شر؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً . وقيل للقمان: ما أقبح وجهك قال : تعيب بهذا على النقش أو على النفاش؟<sup>(2)</sup> وكذلك أورد الإمام البقاعي عليه من الله الرحمة والمغفرة بعضاً من حكم لقمان عليه السلام قوله : " لا مال كصحة ولا نعيم كطبيب نفس وقال: ضرب الوالد لولده كالسماء للزرع".<sup>(3)</sup> فهو سبحانه من حكمته وحكمه أن يرفع ما يشاء بما يعلمه

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، 317/7

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، 317/7

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباطي بن علي بن أبي بكر البقاعي . دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة (المتوفى : 885هـ) 157/15



منه سلامة الطبع وإن كان عبداً فلا يدع أن يختص مهداً به ذات النسب العالي والمنصب المنيف في كل خلق شريف بالرسالة من بين قريش وإن لم يكن من أهل الدنيا المعطعمين بها ، قال ابن ميلق : من حكمته سبحانه أن يجمع بين أثرى عدله وفضله ، وأن يعاقب بينهما في الظهور فيذل ويعز ويفرق ويغنم ويقسم ويشفى ويُفيق إلى غير ذلك ، فما من سابق عدل إلا له لاحق فضل ، ولا سابق فضل إلا له لاحق عدل ، غير أن أثر العدل والفضل قد يتعلّق بالبواطن خاصة ، وقد يتعلّق أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن ، وقد يكون اختلاف تعلّقها في حالة واحدة ، وقد يكون على البطل ، وعلى قدر تعلّق الأثر السابق يكون تعلّق الأثر اللاحق .<sup>(1)</sup>

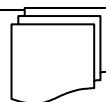
يظهر من الآيات المذكورة في قصته هذه أنه لم يكن نبياً لأنه لم يمتن عليه بوحى ولا بكلام الملائكة. والإقصار على أنه أُوتى الحكمة يومئذ إلى أنه أُلهم الحكمة ونطق بها، ولأنه لما ذكر تعليمه چ ڻ ڻ ڻ ف چ<sup>(2)</sup> وذلك مؤذن بأنه تعليم لا تبليغ تشريع و"أن" في قوله : چ ٻ پ پ چ تفسيرية وليس تفسيراً لفعل آتينا لأنه نصب مفعوله وهو الحكمة، ف تكون "أن" مفسرة للحكمة بإعتبار أن الحكمة هنا أقوال أو حيت إليه أو الأهمها فيكون في الحكمة معنى القول دون حروفه فيصلح أن تفسر بـ"أن" التفسيرية.<sup>(3)</sup>

كان أول ما لقنه لقمان من الحكم هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الإصطفاء لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابلية لها. وهذا رأس الحكمة لتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقة قبل النظر في حقائق الأشياء وقبل التصدي لإرشاد غيره، وأن أهم النظر في حقيقته هو الشعور بوجوده على حالة كاملة والشعور بموجده ومفهوم الكمال عليه، وذلك كله مقتضى شكر موجده على ذلك. وأيضاً فإن شكر الله من الحكم، إذ الحكم تدعو إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه لقصد العمل بمقتضى العلم، فالحكيم يبٌث في الناس تلك الحقائق على حسب قابلياتهم بطريقة التشريع تارة والموعظة أخرى، والتعليم لقابليه مع حملهم على العمل بما علموه من ذلك، وذلك العمل من الشكر إذ الشكر قد عُرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خلق لأجله فكان شكر الله عز وجل هو الأهم في الأعمال المستقيمة فلذلك كان رأس الحكم لأن

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . 158/15

(2) سورة لقمان الآية 13

(3) التحرير والتووير ابن عاشور 151/21



من الحكمة تقديم العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه فالشكر هو مبدأ الكمالات علمًا، وغايتها عملاً. وللتبيه على هذا المعنى أعقب الله الشكر المأمور به ببيان أن فائدته لنفس الشاكر لا للمشكور بقوله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه لأن آثار شكر الله كمالات حاصلة للشاكر ولا تنفع المشكور شيئاً لغناه سبحانه عن شكر الشاكرين، ولذلك جيء به في صورة الشرط لتحقيق التعلق بين مضمون الشرط ومضمون الجزاء، فإن الشرط أدل على ذلك من الإخبار. وجيء بصيغة حصر نفع الشكر في الثبوت للشاكر بقوله : چ پ پ چ أي ما يشكر إلا لفائدة نفسه، ولا م التعليل مؤذنة بالفائدة. وزيد ذلك تبيناً بعطف ضده بقوله: چ ث ث ث ث چ لإفاده أن الإعراض عن الشكر بعد استشعاره كفر للنعمة وأن الله غني عن شكره بخلاف شأن المخلوقات إذ يكسبهم الشكر فوائد بينبني جنسهم تجدر إليهم منافع الطاعة. <sup>(1)</sup>

قال ابن قيم "والشكرا هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعتراضًا". وعلى قلبه: شهوداً ومحبةً وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً، والشكرا مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور وحبه له. واعتراضه بنعمته وثناؤه عليه بها وأن لا يستعملها فيما يكره فيه الخمس: هي أساس الشكر. وبناؤه عليها. فمتأملاً عدم منها واحدةً: اختلط من قواعد الشكر قاعدةً<sup>(2)</sup>".

وقال رسول الله ﷺ: ((الحمد رأس الشكر لم يشكر الله تعالى بعد لم يحمده ))<sup>(3)</sup> فإثباته له تعالى إثبات للشكرا له قطعاً، وفي اختيار صيغة المضي في هذا الشق قيل: إشارة إلى قبح الكفران وأنه لا ينبغي إلا أن يعد في خبر كان، وقيل: إشارة إلى أنه كثير متحقق بخلاف الشكر چ تو تو ئي چ<sup>(4)</sup> وجواب الشرط محفوظ قام مقامه قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ إِلَّا خُلِقَ الْأَنْسُ�رُ مِنْ كَفَرٍ فَإِنَّمَا يَكْفُرُ عَلَى نَفْسِهِ لَأَنَّ اللَّهَ غَنِيَ

(1) التحرير والتواتر ابن عاشور 21/152

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية

(المتوفى: 751 هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996 م / 2 / 234

(3) شرح السنة ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:

516 هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، 1403 هـ - 1983 م / 5 / 50 حديث رقم ( 1271 )

(4) سورة سباء الآية 13

إن من أهم أنواع التربية، التربية بالقدوة فعلى المربيين أن يبذلوا وسعهم في التأسي بهذا الخلق العظيم ، والحياة الدنيا مليئة بالأكـ

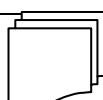
ار والأغيار وبقاء الحال على حالة محل فain تمثل المربي بالشكرا فإنه يكون قوي الشخصية رابط الجأش لا تزعزعه المحن ولا تبطره المنح بل يكون شاكرا بقلبه وجوارحه ، عندها يكون قدوة وأسوة لمن يُربّهم .

المبحث الثاني

## أثر توحيد الله تعالى وبر الوالدين في تربية الأولاد

**المطلب الأول: أثر توحيد الله تعالى في تربية الأولاد:**

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270 هـ) ، تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1415 هـ



"يعطه) أي يوصيه بما ينفعه ويرقق قلبه ويهدب نفسه ، ويوجب له الخشية والعدل " (1).

ولما كان أصل توفيقه حق الحق تصحيف الاعتقاد وإصلاح العمل ، وكان الأول أهم، قدمه فقال : (يابني) فخاطبه بأحب ما يخاطب به ، مع إظهار الترحم والتحنن والشفقة ، ليكون ذلك أدعى لقبول النصيحة (لا تشرك) أي لا توقع الشرك لا جلياً ولا خفياً ، ولما كان في تصغيره الإشراق عليه ، زاد ذلك بإبراز الاسم الأعظم الموجب لاستحضار جميع الجلال ، تحقيقاً لمزيد الإشراق . قال: (بالله) أي الملك الأعظم الذي لا كفوه له ، ثم علل هذا النهي بقوله : (إن الشرك) أي بنوعيه (ظلم عظيم) أي فهو ضد الحكمة ، لأنه وضع الشيء في غير محله ، فظلمه ظاهر من جهات عديدة جداً ، أظهرها أنه تسوية الملوك الذي ليس له من ذاته إلا العدم نعمة منه أصلاً بالملك الذي له وجوب الوجود ، فلا خير ولا نعمة إلا منه ، وفي هذا تتبّيه لقريش وكل سامع على أن هذه وصية لا يعدل عنها ، لأنها من أب حكيم لابن محنو عليه محبوب ، وأن آباءهم لو كانوا حكماء ما فعلوا إلا ذلك ، لأنه يترتب عليها ما عليه مدار النعم الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية ، العاجلة والأجلة ، وهو الأمان والهدایة(2).

وعظ لقمان عليه السلام ابنه بعدم الشرك بالله ، وهي دعوة خالصة للتوحيد الذي هو أن يشهد انفراد الرب تبارك وتعالى بالخلق والحكم ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشاً لم يكن ، وأنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، وأن الخلق مقهورون تحت قبضته ، وأنه ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابعه ، إن شاء أن يقيمه أقامه ، وإن شاء أن يزيغه أزاغه ، فالقلوب بيده . ونقل الإمام ابن قيم - رحمه الله - في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده، ومن آمن بالقدر صدق إيمانه توحيداً".<sup>(3)</sup> وفي هذا المشهد يتحقق للعبد مقام چ ث ت ڏ ڻ چ<sup>(4)</sup> علماً وحالاً، فيثبت قدم العبد في توحيد الربوبية، ثم رقى منه صاعداً إلى توحيد الإلهية، فإنه إذا تيقن أنَّ الصُّرُّ واللَّفْعَ، والعَطَاءَ وَالْمَنْعَ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَ، وَالسَّعَادَةَ وَالسَّقَاءَ كُلُّ ذَلِكَ بِيَدِ اللهِ لَا بِيَدِ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ لَا مُوْفَّقٌ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ وَأَعْنَاهُ، وَلَا

(1) نظم الدرر للقاعي 15 / 160

(2) نظم الدرر القاعي 15 / 161

(3) تفسير القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)

دار ومكتبة الهلال - بيروت 1410 هـ 76/1

(4) سورة الفاتحة الآية 5

**مَخْذُولَ الَّذِينَ خَذَلَهُ وَأَهَانَهُ وَتَخَلَّى عَنْهُ،** (١)

**المطلب الثاني : بر الوالدين وأثره في الأخلاق**

إن القرآن الكريم يقرن بر الوالدين بعبادة الله تعالى وبتوحيده ومن ذلك قوله تعالى: **چ گ ڪ ڳ ڻ ڱ ڻ ڻ چ**<sup>(5)</sup> و قوله تعالى: **چ گ ڪ ڳ ڻ ڱ ڻ ڻ چ**<sup>(6)</sup> و قوله تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ**<sup>(7)</sup> . وفي سورة لقمان قال تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ**

إن الظاهر أن هذه الآية من كلام الله تعالى وليس من وصايا لقمان ولكن في

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٦ هـ

412 / 1 1996 -

2) سورة الملك الآية 2)

( ٣ ) سورة البقرة الآية ١٥٥ - ١٥٦

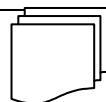
( 4 ) سورة الحديد الآية 23

سورة الإسراء الآية 23 (5)

36) سورة النساء الآية (6)

١٤ ) سورة لقمان الآية ( 7 )

محلات كافيه آنما



مجال تربية الأولاد من الحكمه وضعها في هذا المكان . قال الألوسي : والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص . أخرج أبو يعلى، والطبراني، وابن مردويه، وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي أن سعد بن أبي وقاص قال: أنزلت في هذه الآية وإنْ جاهَدَكَ الْآيَةَ كُنْتَ رجلاً بِرَا بِأَمْيَةٍ فلما أسلمت قالت: يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدع عن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتغير بي فيقال يا قاتل أمه قلت: لا تفعلي يا أمي فإني لا أدع ديني هذا لشيء فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهت فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت قد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك قلت: يا أمي تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً فتركت ديني هذا لشيء فإن شئت فكلي وإن شئت لا تأكلني فلما رأيت ذلك أكلت فنزلت هذه الآية .<sup>(1)</sup>

وأورد الإمام الفخر الرازمي في تفسير قوله تعالى : چ چ چ چ چ چ چ چ چ  
چ چ چ چ ی ڈ ڈ ڈ چ<sup>(2)</sup> . لما منعه من العبادة لغير الله والخدمة قريبة منها في الصورة بين أنها غير ممتنعة، بل هي واجبة لغير الله في بعض الصور مثل خدمة الأبوين، ثم بين السبب فقال: حملته أمه يعني الله على العبيد نعمة الإيجاد ابتداء بالخلق ونعمة الإبقاء بالرزق وجعل بفضلة للأم ما له صورة ذلك وإن لم يكن لها حقيقة فإن الحمل به يظهر الوجود، وبالرضايع يحصل التربية والبقاء فقال حملته أمه أي صارت بقدرة الله سبب وجوده وفصاله في عامين أي صارت بقدرته أيضا سبب بقاءه، فإذا كان منها ما له صورة الوجود والبقاء وجب عليه ما له شبه العبادة من الخدمة، فإن الخدمة لها صورة العبادة، فإن قال قائل وصى الله بالوالدين وذكر السبب في حق الأم فنقول خص الأم بالذكر وفي الأب ما وجد في الأم فإن الأب حمله في صلبه سنتين ورباه بحسبه سنتين فهو أبلغ وقوله: أن اشكر لي ولوالديك لما كان الله تعالى بفضلة جعل من الوالدين صورة ما من الله، فإن الوجود في الحقيقة من الله وفي الصورة يظهر من الوالدين جعل الشكر بينهما فقال: أن اشكر لي ولوالديك ثم بين الفرق وقال: إلى المصير يعني نعمتهم مختصة بالدنيا ونعمتي في الدنيا والآخرة، فإن إلى المصير أو نقول لما أمر بالشكر لنفسه ولوالدين قال الجزاء على وقت المصير إلى ، ثم قال تعالى : چ ڏ ڏ ڙ ڙ ڪ ڪ گ گ ڪ ڪ ڳ ڳ ڳ ڳ<sup>(3)</sup>

(1) تفسير الألوسي / 11

(2) سورة لقمان الآية 14

(3) سورة لقمان الآية 15

يعني أن خدمتهما واجبة وطاعتھما لازمة مالم يكن فيها ترك طاعة الله، أما إذا أفضى إليه فلا تطعهما ، وقال واتبع سبيل من أذاب إلى، يعني صاحبھما بجسمك فإن حقھما على جسمك، واتبع سبيل النبي عليه السلام بعقلك، فإنه مربي عقلك، كما أن الوالد مربي جسمك. <sup>(1)</sup>

إن الفطرة والغريزة تجعل الوالدين في كل المخلوقات يعطفان ويهنوان على الأولاد بل يبذلان قصارى جهدهما لراحة وسعادة الأولاد فهما لا يحتاجان إلى وصية لذلك إلا في حالة خاصة ولكن الأولاد يحتاجون إلى وصايتها وتذكير لحقوق الوالدين سيمما والوالدين قد تتقدم بهم السن ويعترىهما الضعف والعجز فأولى الناس برد الجميل وحفظ المعروف هم الأولاد وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بروا آباءكم تبركم أبناءكم)).<sup>(2)</sup>.

### تقديم بر الوالدين على الجهاد والهجرة :

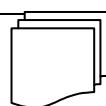
جاء في الأحاديث النبوية ما يبين تقديم بر الوالدين عن الجهاد والهجرة في سبيل الله ومن ذلك : ما رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "جاء رجل يستأذن النبي في الجهاد، فقال: ((أحى والداك))؟ قال: نعم. قال: ((ففيهما فجاهد))<sup>(3)</sup> وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "جاء رجل إلى النبي مبياً عنه، فقال:

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازمي الملقب بـ فخر الدين الراري خطيب الـ ( المتوفى: 606هـ ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1420 هـ / 25

120

(2) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوه بن ثعيم بن الحكم الضبي الطهري النيسابوري المعروف بـ ابن البيع ( المتوفى: 405هـ ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت 1411 - 1990 م 4 / 171 حديث (7259)

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وأخرون ، مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ - 2001 م 11 / 415 حديث (6811)



التجهيزات التربوية من موعظة لقمان الحكيم

جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبي ييكيان، قال: ((فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ))<sup>(1)</sup>

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "قام رجل إلى رسول الله ميستأذنه في الجهاد، فقال: ((هل لك والدان ))؟ قال نعم: قال أمي قال: ((انطلق فبرها)). فانطلق يتخلّل الركاب."<sup>(2)</sup>  
بر الوالدين يزيد في العمر :

كما وردت أحاديث عن النبي ﷺ تبيّن فضل بر الوالدين في زيادة العمر وبركة الرزق. ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أحب أن يمد الله في عمره، ويزيد في رزقه فليلي والديه ول يصل رحمه))<sup>(3)</sup>.

وفي بر الوالدين ورد حديث يبين تقدم الام في البر على الاب فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الناس أحق مني بحسن الصحبة؟ قال: ((أملك)). قال: ثم من؟ قال: ((أملك)). قال: ثم من؟ قال: ((أملك)). قال: ثم من؟ قال: ((أبوك))<sup>(4)</sup>. وعن الأوزاعي، عن مكحول، قال: "إذا دعوك والدتك وأنت في الصلاة فأجبها، وإن دعاك أبوك فلا تجبه حتى تقر غ"<sup>(5)</sup>

كما وردت أحاديث أخرى تشير إلى نم عقوق الوالدين وتبيّن أن ذلك من أكبر الكبائر فعل أبي بكرة، عن أبيه، قال: ذكرت الكبائر عند النبي ﷺ، فقال: ((الإشراك بالله، وعقوب الوالدين )) وكان منكناً فجلس، وقال: ((ألا وشهادة الزور )) . وما زال يكرها حتى قلنا: ليته يسكت )<sup>(6)</sup>

وفي شوئم العاقي لوالديه روى البيهقي في شعب الإيمان : عن عبد الله بن

(١) سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ٣ / ١٧ حديث

(2528) رقم

(2) مسند الإمام أحمد 11 / 446 ، حديث رقم (6859)

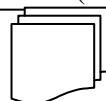
(3) شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحسن رجدي الخراساني ، أبو بكر البهقي (المتوفى: 458هـ) ، حفظه وراجع نصوصه وخرج أحاديه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند ، 1423 هـ - 2003 م 10/264 ج2، ف2 (7471).

میں نے الامام احمد بن حنبل کے (4) (2712 / 1) میں سے 397 / 1 قرآن کریم (7471) پر میں نے

(5) شعب الایمان 10 / 285 حدیث رقم (7499)

(6) صحيح البخاري / 3 / 172 حديث رقم (2654)

جع - دی ۲۰۱۷ / ۱۷۲۷ هـ - ۵ (۳)



أوفي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله، ه هنا غلام قد أحضر، يقال له قل "لا إله إلا الله" فلا يستطيع أن يقولها. قال: ((أليس كان يقولها في حياته؟)) قالوا: بلـي. قال: ((فما يمنعه منها عند موته؟))؟ فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه حتى أتى الغلام، فقال: (يا غلام، قل: لا إله إلا الله) . قال لا أستطيع أن أقولها. قال ((ولم)) قال: لعقوبي والدتي. قال: ((أحية هي؟))؟ قال: نعم. قال: ((ادعوها)) فدعوهـا، فقال: ((هذا ابنك ))؟ قالت: نعم. قال: ((أرأيت لو أن ناراً أججـت، قيل لكـ: إن لم تشفعي له قذفـاه في هذه النار )) . قالت: إذن كنت أشفع لهـ. قال: ((فأشهـدي الله وأشهدـينـا أنـك قد رضـيت عنـه)) . قالت: اللـهم أـنـي أـشـهـدـكـ وأـشـهـدـ رسولـكـ أـنـي قد رضـيت عنـ إـبـنيـ قال: (يا غلام، قـلـ: لا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ)). فـقـالـ: لا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ. فـقـالـ رسولـ اللهـ مـ: ((الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ أـنـقـذـ بـيـ مـنـ النـارـ))<sup>(1)</sup> **بـرـ الـوـالـدـيـنـ بـعـدـ مـوـتـهـمـاـ :**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال : ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُ لَهُ))<sup>(2)</sup>.  
وعن ابن عباس، أن سعد بن عبدة رضي الله عنهما، توفيت أمها وهو غائب عنها.  
قال: "يا رسول الله، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشيء  
عنها؟ قال: ((نعم)). قال: فاني أشهدك أن حائط المحرف صدقة عنها)." <sup>(3)</sup>

المبحث الثالث

(1) شعب الإيمان 10 / 290 حديث رقم (7508)

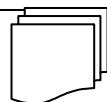
(2) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت 3 /

(1631) حديث رقم 1255

(3) مسند الإمام أحمد 5 / 201 حديث رقم (3080)

(4) سورة الإسراء الآية 23

(5) سورة النساء الآية 36



## ربط الأولاد بعزمة الله تعالى وقدرته

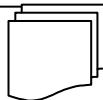
والأية الكريمة السابقة توجه الإنسان إلى إدراك قدرة الله الواسعة، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عدداً، فسبحانه لا شريك له. وفي قوله تعالى: چ ے سے ٹے چ ، إشارة إلى دقة الحساب، وعدلة الميزان، وما يبلغ تعبير مجرد عن دقة علم الله وشموله، وعن قدرة الله سبحانه، وعن دقة الحساب وعدلة الميزان ما يبلغه هذا التعبير المصور .. حبة من خردل، صغيرة ضائعة لا وزن لها ولا قيمة چ ے لٹ ک چ أي صلبة محشورة فيها لا تظهر، ولا يتوصل إليها چ ڪ ڪ ڦ في ذلك الكيان الهائل الشاسع الذي يبدي فيه النجم الكبير ذو الجرم العظيم نقطة سابحة، أو ذرة تائهة چ ڻ و چ ضائعة في ثراها وحصاها لا تبين چ ڻ و ڻ و چ فعلمه بلاحقها وقدرته لا تفتنا<sup>(3)</sup>.

ويراد من ذلك: الأفعال: المعاصي و الطاعات، أي إن تلك الحسنة أو الخطيئة مثقال حبة؛ يأت بها الله، أي لا تفوت الإنسان المقدر وقوعها منه، وبهذا المعنى يتحصل في الموضعية التوجيه والتخييف. ويدرك الإنسان من معرفته لقدرة مراقبة الله الدائمة له في كل تصرف، مراقبة الله له في الصغيرة والكبيرة، وفي الجهر والخفاء؛ ولذا فهو يراقب الله وهو يعمل... فلا يعمل شيئاً بغير إخلاص، لا يعمل شيئاً يقصد الشر... لا يعمل مستهترًا ولا مستهئاً بالعواقب، ولا يعمل شيئاً لغير الله، فالله سبحانه وتعالى يحاسبه على النية بعد العمل، وعلى الإخلاص فيه. هذا والله لا يقبل أن يكون شيء من العمل لغير وجهه. فعن أبي أمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((

١٦ ( الآية لقمان سورة )

(2) الجامع لأحكام القرآن 14/66

(3) في ظلال القرآن / 5 / 2789



لَا شَيْءَ لَهُ فَأَعَادَهَا تَلَاثَ مَرَاتٍ يُقُولُ لِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا شَيْءَ لَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِنِي بِهِ وَجْهُهُ<sup>(1)</sup> )وكذلك يراقبه وهو يفكري ويحس... فالله يعلم السر، وأخفى من السر الهاجسة في باطن النفس لم يطلع عليها أحد؛ لأنها مطمورة في الأعمق يراقبه فلا يحس بإحساس غير نظيف، يراقبه فينكشف مشاعره أولاً بأول: لا يحسد ولا يحقد، ولا يكره للناس الخير، ولا يتمنى أن يحرمها منه، ويستحوذ هو عليه، ولا يشتهي الشهوات الباطلة، والمداعن الدنس.

وبحين توجد في القلب هذه الحساسية المرهفة تجاه الله، لتنستقيم النفس، وينستقيم المجتمع، وتنستقيم جميع الأمور، ويعيش المجتمع نظيفاً من الجريمة، نظيفاً من الدنس، نظيفاً من الأحقاد؛ لأنه لا يتعامل في الحقيقة بعضه مع بعض وإنما يتعامل أولاً مع الله .

وبناء على ما سبق ذكره: ينبغي على الآباء والأمهات، وكذلك العاملين في مجال التربية والتعليم أن يغرسوا في قلوب أبنائهم وتلاميذهم مراقبة الله تعالى في أعمالهم وسائر أحوالهم، لتصبح هذه المراقبة الإلهية سلوكاً لازماً لهم في كل تصرفاتهم، ويتم ذلك بترويض الولد على مراقبة الله وهو يعمل فيتعلم الرقابة الذاتية والإخلاص لله عزوجل في كل أقواله، وأعماله، وسائر تصرفاته، ويكون من شملهم القرآن بقوله تعالى: چ گ ی گ گ گ ڻ ڻ چ<sup>(2)</sup>. وكذلك ترويضه على مراقبة الله وهو يفكّر: ليتعلم الأفكار التي تقربه من خالقه العظيم، والتي بها ينفع نفسه، ومجتمعه، والناس أجمعين. وأيضاً ترويضه على مراقبة الله وهو يحس: فيتعلم كل إحساس نظيف وليري على كل شعور ظاهر.. وهذا النمط من التربية والمراقبة قد وجه إليه المربى الأول عليه الصلاة والسلام في إجابته السائل عن الإحسان: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)<sup>(3)</sup>.

وبحينما ينهج المربون في تربية الأولاد هذا النهج، ويسير الآباء والأمهات في تأديب الأبناء على هذه القواعد؛ يستطيعون بإذن الله في فترة يسيرة من الزمن أن يكونوا جيلاً مسلماً مؤمناً بالله، معتزاً بيدينه، مفتخرًا بتاريخه وأمجاده، ويستطيعون

(1) السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303 هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب 1406 – 1986 . 6 / 25

حديث رقم (3140)

(2) سورة البينة الآية 5

(3) صحيح البخاري 1 / 19 حديث رقم (50) وصحيح مسلم 1 / 36 حديث رقم (8)



كذلك أن يكونوا مجتمعاً نظيفاً من الإلحاد والميوعة والقد، ونظيفاً من الجريمة.  
**الخاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنال البركات والصلوة والسلام على خير البريات سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد . فإنني في خاتمة هذا البحث أخص أهم النتائج التي توصلت إليها .

1 - اشتغلت سورة لقمان على وصايا جمة وهي نصائح غالبية، وحكم نبيلة، وتوجيهات سديدة، يقدمها لقمان لابنه، ليكون أبناً باراً، يتعامل مع الناس بحسن الخلق وطيب المعاملة، يعرف للناس حقوقهم، ولا ينسى حق الله عليه.

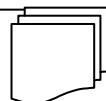
2 - إن الإيمان بالله تعالى ثم بر الوالدين يأتيان في مقدمة وصايا لقمان لما لهما من الأهمية في إعداد جيل صالح على أساس قوي من عقيدة التوحيد، يعرف حقوق ربه، وحقوق والديه، وحقوق مجتمعه.

3 - لا سبيل للفلاح والنجاح في هذه الحياة إلا باتباع سنن الإسلام ومنهاجه القويم في تربية الأبناء، وتقويم سلوكهم، في إصلاح نفوسهم، وتنبيت عقيدتهم، وتعليمهم مبادئ الخير والفضيلة.

4 - إن القرآن الكريم تفرد بأسلوبه الرائع في بناء العقيدة الإسلامية في النفس الإنسانية، فهو لا يستخدم العقل وحده ولا العاطفة وحدها، بل يُرْبِّي العقل والعاطفة معاً. يعمد إلى التدرج في مخاطبة العقل البشري من المحسوس إلى المجرّد، ومن الحاضر إلى الغائب، تمّ ينتقل بعد ذلك إلى بيان حقيقة الموج للملائكة وأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

وختاماً، فإن التربية الإسلامية تعتبر أصل في رسالة الإسلام، وهي كائن حي ينمو نمواً كاملاً إذا أتيح له المناخ الملائم في البيئة المناسبة، والتربية الإسلامية تزدهر في المجتمع الذي يتبنى الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة. فلعل عقيدة الإسلامية أكبر الأثر في نفس الإنسان، فحين يشب الفرد على عقيدة التوحيد وخشية الله والاستعانة به تتولد فيه الملكة الفطرية التي تتقبل كل فضيلة ، وتبتعد عن كل رذيلة حيث تربى في نفسه الوازع الديني الذي يأمره وينهيه، حتى يصير الإقبال على فعل الخير عادة من عاداته.

أسأل الله تعالى أن يعيد مجتمعاتنا الإسلامية إلى أصولها التي كانت عليها ، وإلى قيمها التي كان عليها سلفها الصالح إنه ولـي ذلك والقادر عليه. وصلـى الله وسلم وبـارـك عـلـى سـيـدـنـا مـحـمـدـ وـعـلـى آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ .

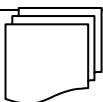


---

د. يوسف إبراهيم مجد أبوسيل

---

مجلة كلية القرآن الكريم



العدد الثامن 1440هـ - 2018م